د. عبد الرحمن بن صالح العشماوي

نقوش

على واجهة القرن الخامس عشر

شعر

مكتبة العبيكان

obeikandl.com

ⓒ مكتبة العبيكان، ١٤٢٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العشماوي، عبدالرحمن

نقوش على واجهة القرن الخامس عشر ـ ط٢ ـ الرياض

٨٣ص؛ ١٤×٢١ سم

ردمك: ٣ ـ ١٠٧ ـ ٤٠ ـ ٩٩٦٠

١ - الشعر العربي ـ السعودية أ ـ العنوان

ديوي ٨١١,٩٥٣١ ٢٢/٤٨٢٠

ردمك: ٣ ـ ١٠٧ ـ ٤٠ ـ ٩٩٦٠ رقم الإيداع: ٢٢/٤٨٢٠

الطبعة الثانية

١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م

حقوق الطباعة محفوظة للناشر

الناشر

مكتبة العبيكان

الرياض - العليا - طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة

ص.ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

هاتف ٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩

obeikandl.com

obeikan.com

obeikandl.com

لوحـــــة

صَـــمْتُ هذا الزمـــانِ نُطْقٌ مـــبينُ
حين يقـــســـو على الفـــتى ويَلينُ
تتـــوالى الأيامُ تحـــصـــدُ أَجـــيـــا
لاً، وتفنَى مَـــعَـــاقلٌ وحـــصـــونُ
نحن نسـعى إلى الرَّغـائبِ سعْـياً
وبنـا لـلفَنـاءِ تجـــــري السـنـينُ
سنواتٌ مـــضتْ، ومـــا زال قَـــوْمٌ
في مـــتـــاهاتهم، ومـــرَّت قُـــرونُ
إنما العـــمـــرُ مـــركبٌ يطلب النَّا
سُ عليـــه المنى، وفـــيـــه المنونُ

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمات ..(*)

كانت إطلالة القرن الخامس عشر الهجري بمثابة الهزَّة العنيفة التي أثارت في أذهاننا أسئلةً متعدِّدة حول المرحلة الجديدة من مراحل الحياة التي تقبل عليها أمتنا.

ما حصيلة أمتنا في القرن الماضي؟

أين وصلت هذه الأمة، سياسياً واجتماعياً، وحضارياً، وقبل ذلك دينياً؟

وبعد ذلك.. مالذي تنوي أنْ تفعله هذه الأمة في رحلتها الزمنية الجديدة؟

ومع توارد الأسئلة إلى الأذهان.. تحرّكتْ في أنفس كثير من المسلمين مشاعر الألم والحسرة على المرحلة الماضية، وما أدَّتْ إليه من تشتُّتٍ وضياع، ومشاعر الخوف والقلق على المرحلة القادمة التي لا يعلم إلا الله ما ستزفُّه إلينا من أحداث.

وفي نظري.. أنَّ تلك الهزة العنيفة، وتلك الأسئلة

---

* لاحظ تاريخ كتابة هذه الكلمات

المتواردة، وهذه المشاعر الموزَّعة بين الألم والحسرة من جانب، والخوف والقلق من جانب آخر.

كلُّ ذلك.. يدلُّ على يقظةٍ في الذهن، ستؤدي - بإذن الله - إلى يقظةٍ شاملةٍ تعمُّ العالم الإسلامي بأجمعه.

أهو تفاؤل؟!

إي والله.. إنه لتفاؤلٌ مبنيٌّ على أساسٍ من نظرةٍ واعية إلى عقيدةٍ قويةٍ بدأت تأخذ مكانها الطبيعيَّ في قلوب المسلمين، بعد أن أبعدتها عن هذا المكان اتجاهاتٌ مختلفة، وأفكار متعدِّدة وفدتْ من غرب وشرق، وتهيَّأ لها قومٌ أدركوا أنهم لا يستطيعون السيطرة على العالم الإسلامي إلاَّ إذا استطاعوا أنْ ينحُّوا العقيدة عن القلوب، وأنْ يغرسوا في نفوس المسلمين جذور الاضطرابِ والقلق، وعدم الثقة فيما يملكون من مقوِّماتٍ للحياة الحرَّة الكريمة.

إي - والله -.. إنه لتفاؤل المسلم الذي يرى ليل اليأس، وقد اشتدَّتْ ظلمته وهيمنتْ، ولكنّها ظُلْمَة آخر الليل لا يعقبها إلا الفجر الذي يفضح بنوره تآمُر المتآمرين، ويكشف وجوه الحاقدين المتسترين وراء دعوات الإصلاح.. وما ذاك الفجر عن أمتنا ببعيد.

صحيحٌ.. أنَّ الحركة الاستعمارية الشرسة ما تزال تعمل ليلَ نهار لمدِّ أروقة الظلام على كلِّ مكانٍ في عالمنا الإسلامي، صحيحٌ.. أن عملاء الاستعمار «من أبناء العالم الإسلامي» ما يزالون يحملون أفكاره إلى أمتهم، ويعملون على تطبيقها في بلادهم بقوَّةٍ وعنف، وشراسة، لا يبالون في سبيل ذلك أنْ يشربوا دماءَ الأبرياء.. وأنْ يحطِّموا طموحات الأجيال.. وأنْ يطأوا على آمال الشبيبة وأحلامهم، وأنْ يسدُّوا أبواب الانطلاق أمام تطلُّعاتهم.

صحيحٌ... أنَّ العالم الإسلامي ما يزال «متميزاً» بخلافاته التي لا تنتهي وببعده عن أصالته، وعن منابعه الثَّرّة التي يمكن - لو استغلَّها - أن ترويه، وتروي من ورائه العالم أجمع.

صحيحٌ.. أنَّ العالم الإسلامي لا يزال ميداناً للقوى الكبرى في هذا العالم تمارس على أرضه وسائلها المختلفة في التدمير والتخريب، وتجرّب في أبنائه أسلحتَها الحديثة التي صُنعتْ لتكون أسلوباً للإرهاب الذي لا يُراعي في سبيل تحقيق أهدافه حرمةً لدمٍ ولا لعرضٍ ولا لأدنى قدرٍ من حقوق الإنسان.

كل ذلك صحيح..

ولكنَّ الحقيقة الكبرى التي يدركها المتتبِّع لخطوات أمتنا... تؤكِّد أنَّ نور الإيمان... أخذ يضيء نفوس كثير من أبنائها... وأنَّ فشلَ تجربتها فيما أخذت به من مذاهب الغير... بدأ يضع أمام عينيها صورة حقيقيةً لوجوه قبيحة كانت تختفي وراء الأقنعة.. ولأيدٍ خائنة كانت تتحرك من وراء الستار.

نعم...

لقد شبعت أمتنا من خلافاتها - إن كانت الخلافات تشبع - وارتوت من دمائها المهدرة - إن كانت الدماء تروي -.. إنها تجربةٌ مرَّت بها فيما مضى، وهي - وإن كانت تجربةً مرَّة - إلا أنها قد أبانتْ كثيراً من الحقائق التي كانت تغيب عن الأذهان.

نحن لا ننكر أنَّ أمتنا قد مهَّدتْ للاستعمار في أرضها.. وفتحتْ له أبوابها مأخوذة في ذلك ببعض الوعود الكاذبة، ومخدوعة بزيِّ الإصلاح الذي ارتداه الاستعمار فكان ظاهره الرحمة، وباطنه من قبله العذاب.

لقد فرَّت الأمة الإسلامية من رمضاء الخلافة العثمانية

التي وقعت في بعض الأخطاء أواخر أيامها.. ولكنها الأخطاء التي لم تكن جديرة بطمس ذلك الدور الكبير الذي أدّته هذه الخلافة في تجميع البلاد الإسلامية تحت راية واحدة.. أقول: لقد فرّت أمتنا من هذه الرمضاء إلى جحيم الاستعمار فكانت بذلك نكبتها الكبرى التي انطلقت شرارتها من سياسة «فرِّق تسد» التي رفعت شعارها إنجلترا آنذاك. أضف إلى ذلك.. أن أمتنا قد رأتْ ـ ولم يكن رأيها صائباً ـ، أو أنَّ أعداءها قد رأوا لها ـ وقد أصابوا فيما رأوه لأنفسهم ـ أن سبيلها إلى الخروج من تخلُّفها في مجال المدنية، هو سلوك طريق الحضارة الغربية التي كانت صورتها في ذهن الأمة صورةً مشرقة بما فيها من علوم وعمران، واختراعات لم تكن لتخطر للمسلمين ـ في ذلك الحين ـ على بال.

وحدث الاندماجُ، أو قل: حدث «الذَّوَبان» الرهيب، حيث ذابت الأمة الإسلامية وانصهرتْ في بوتقة الغرب، وتضاءلتْ قدرتُها على المقاومة، فأصبحت تتلقّى ضربات المستعمرين راضيةً مطمئنة... ولو كانت مبادئ أمتنا وقيمها وعقيدتها متأصِّلة في نفوسها حين غزاها

المستعمرون.. لما حدث لها ما حدث من «ذَوَبانٍ» وتراجعٍ أمامهم في كل ميادين الحياة على وجه التقريب.

ونقول ـ هنا ـ: على وجه التقريب.. لأنه قد ظهرت ـ في الحقيقة ـ إزاء هذه الأوضاع المتردِّية، بوادر الصحوة الإسلامية منذ زمن غير قريب، وظهر عددٌ من الرجال المخلصين، كانوا يرون من الحقائق ما لا يرى المخدوعون، ويدركون من خُطط الأعداء مالا يدركه الغافلون... ولكنهم ـ على الرغم من جهودهم الصادقة ـ لم يقدروا على تجاوز الحاجز القويّ الذي ضربه الاستعمار حول أذهان الناس، وظلَّ يحميه ويدافع عنه بشتى الوسائل ومختلف الأساليب.

على أنَّ الأمة الإسلامية قد حاولت أن تتحرَّك لترفع رأسها قليلاً، ولكنها كانت تدور ضمن إطارٍ محكم من الأفكار الخاطئة والحلول غير المجدية التي لم تزد مشكلاتها إلاَّ رسوخا وتعقيداً... ولعلَّ أيدي الاستعمار الخفيَّة هي التي كانت تفعل بها ذلك.

يقول أحد كبار مخطِّطي السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط، وهو اليهودي «بوجين روستو»: لقد تحرَّر «المواطن العربي» من سيطرة الغرب السياسية، لكنه لم يستطع

التحرُّر من سيطرة الغرب الحضارية، إنَّ ثروته البترولية تُصنع وتسوَّق بالعقول الغربية والأساليب الغربية والآلة الغربية... إنَّ الجيوش العربية التي هي مصدر غروره القوميّ تستعمل السلاح الغربي، وترتدي البزَّة الغربية، بل تسير على أنغام الموسيقى الغربية... حتى إنَّ ثورته على الغرب مستمدَّةٌ من المبادئ والقيم المفاهيم التي تعلَّمها من الغرب ومعرفته بتاريخه وحضارته وتراثه تُعزى إلى المثقَّفين الغربيين.

إنَّ غلبة الحضارة الغربية في الشرق، وهي العدوّ القديم للحضارة الإسلامية.. قد أورثت العربيَّ المسلمَ الشعور بالضعة والمهانة والصغار أمام طغيان تلك الحضارة التي يمقتها ويحترمها في ذات الوقت..

انتهى كلام «بوجين».. وهو كلام واضحٌ لا يحتاج إلى بيان.

إذنْ... فجميع المبادئ التي حاولت الأمة الإسلامية أن تنهض بها من كبوتها - وهي في مجموعها مبادئ بشرية - لم تكن قادرة على الوصول بالأمة إلى الهدف المنشود، ولن تكون.

وتبقى بعد ذلك حقيقةٌ واحدة... وهي أنَّ العقيدة الإسلامية هي الأساس المتين الذي يمكن أن تقوم عليه وحدة أمتنا، كما أنها الطريق المستقيم الذي يمكن أن يوصلنا إلى أهدافنا.

وحتى لا يذهب بنا الحديث بعيداً عن مجالنا، نقول:

ماذا سنُفيد من سرد هذا الحديث في مقدمة ديوانٍ شعريّ؟!

أقول:

الارتباط قويٌّ جدًّا بين إحساس الشاعر المسلم وأحداث أمته وقضاياها.. والذين يظنون الشعر ذاتياً مسجوناً في عاطفة خاصةٍ لا يتجاوزها مخطئون، وهم في خطئهم كأولئك الذين يظنون الشعر كياناً مفرَّغاً من عاطفة صاحبه وإحساسه.

أمتي مسرحٌ لأحداثٍ مؤلمة، وهدفٌ لأعداءٍ يتكالبون عليها من كل مكان، أمتي مطعونةٌ بسهام كثيرة، وهي تحاول - جاهدةً - أن تنتزع من جسدها الجريح تلك السِّهام لتردَّها قوية إلى صدور أعدائها المسيطرين، وبعض أبنائها الغادرين.

أفلا يحق لي بعد ذلك، أن أنصهر في أعماقها، وتنصهر في أعماقي، وأن تخرج بذلك قصائدي وقد امتزج إحساس أمتي فيها بإحساسي؟!

إنّ «علمانية» الأدب مرفوضة في ميزان العقل السليم، كما أن التنكُّر لذات الأديب وعواطفه مرفوضٌ أيضاً..

ويبقى بعد ذلك، التوازنُ بين ذات الأديب المسلم وواقعه، وهذا ما يميِّزه عن غيره... ونقول لمن يثير الغبار حول هذا التوازن ما قاله الشاعر العربي:

«وآفته من الفهم السقيم»

عبدالرحمن بن صالح العشماوي

الرياض ـ ١١/٣/١٤٠٤هـ

obeikandl.com

obeikandl.com

قُضي الأمر (*)

كـان غُنْمـاً فكيف أصـبح غُـرمَـا
وشـفـاءً فكيف أصـبح سُـقْـمـا؟!

ونعـيـمـاً فكيف صـار شـقـاءً
وصـفـاءً فكيف أصـبح غـمَّـا؟!

كنتَ صلباً فيكف صرتَ ضعيفاً
وعظيـمـاً فكيف أصـبحت قـزمـا؟!

كنت صوتاً فكيف أصبحت صمتاً
وبصـيـراً فكيف أصـبحت أعـمى؟!

كنتَ بالأمـر بينهم مـسـتـبـدًا
تُوسِع الرافـضين أمـرَك ذمَّـا

أنت بالأمس قـد مـدَدْتَ يد السلـ
ـم، لمن لم يُراعِ أمناً وسلمـا

أنت آثرتَ أن تحـابي عـدوًا
وتعـادي مَنْ كـان أقـربَ رُحـمـا

* إذا دعتك قدرتك على ظلم الناس فتذكّر قدرة الله عليك.

أنسيتَ الأطفالَ عضَّهم البُؤْ
سُ، وعاشوا الحياةَ ذلاً ويُتْمَا؟

أنسيت المستوطنات ومازا
لوا يقيمونها اعتداءً وظلما؟

أنسيت الدماءَ؟ فاسألْ رُبا سينـ
ـاءَ واسأل أرض السويس وشَرْمَا

كم قتيلٍ قد عانقَ الرملَ فيها
وقضى والفؤاد بالجرح يدمَى

أيها المستبدُّ، كلُّ مرادٍ
كنت تسعى إليه، أصبح وهْمَا

قُضي الأمر وانتهى كلُّ شيءٍ
وطوى اللهُ ما نشرتَ وأَطْمَى

يحسب المرء أنه يُعجزُ اللَّـ
ـهَ، فيلهو، ويملأ الأرض ظُلْمَا

ويرى الناسَ كالدُّمَى، يستجيبون
لما يبتغيه صُمّاً، وبُكْما

ويجيء القضاءُ ـ حتماً ـ فلا يقـ
ـدرُ ردًا له، ولا فيه حكما

كم رأينا من خاضعٍ للأعادي
جعلوا منه في المحافل نجما

يمَّموا وجهه إليهم، فما يقـ
صدُ إلاَّ أبوابهم حيث أَمَّا

صوَّب القومُ، ألفَ سهمٍ إليه
ليته اسطاع، أن يصوِّبَ سهما

أيها المقتفي طريق الأعادي
ورماً قد رأيته ليس شحما

كم قلوبٍ زرعتَ فيها المآسي
كم حقوقٍ أنَلْتَها منكَ هضما

كم سجينٍ تركته يتلظَّى
بسياط الجلاَّد، لم يأتِ جرما

كم لسانٍ قطعته كان يدعو
للتآخي، ويمنح الناس علما

إنَّ أقسى مصائب العصر أنْ نلمح
أهلَ الهُدى يُسامون ظلما

ودعاة الضلال يلقون إجلالاً
وهم ينفثون في الناس سُمَّا

أيُّهـــا اللاهثـــون خلف الأعـــادي
هل ســـتـــبنون، أم تريدون هَدْمـــا؟

كم رفـــعـــتم من الشـــعـــارات، لكنْ
لم تزلْ تلكم الشـــعـــاراتُ وَهْمـــا

قـــد شـــبـــعـــتم عـداوةً وخـــلافـــاً
وصـرمـتُم حـبل التـواصل صَـرْمـا

ونســـيـــتم قـــرآنكم، وجـــعلتم
دون إيمانكم من البَـــغْيِ رَدْمَـــا

الشـــعـــارات لا توحِّـــد صـــفـــاً
والخـــلافـــات لا تحـــقِّق حُلْمَـــا

إنهـــا رجـــعـــةٌ إلى الله تمحـــو
كلَّ عـارٍ وتحـسم الأمـرَ حَـسْـمـاً

ذمارُ ... ماذا جرى ؟!

"رسالة عزاء إلى أهل ذمار بعد أن ابتلع الزلزال جزءاً كبيراً من بلادهم"

بمن ألوذ، ومَنْ أشكو له حالي
سواك ياربّ في حَلّي وترحالي؟

تقضي بأمركَ يا ربي، وأقبلُه
فأنتَ أعلمُ، يا رحمن، بالحالِ

أوْغَلْتُ في درب أحلامي، وكم تَعِبَتْ
رجلي، وكم شَكَتِ الأحلامُ إيغالي

بنيتُ لي في دروب العمر أروقةً
من الخيالاتِ، لم تخطرْ على بالِ

«ذمارُ» في ناظري رَمْزُ الحياة وفي
جبالها زهوُ أزمانٍ وأجْيالِ

«ذمارُ» واجهةُ التاريخِ ترمقها
عينُ الزمانِ بإكبارٍ وإجلالِ

في أرضـهـا وقف التـاريخ منبـهـراً
يـروي حكايات «أذواءٍ» و «أقـيـال»

مـا زال يخـبـرني عنهـا، يذكّـرني
بما حَـوَتْ من بطولاتٍ وأبـطالِ

* * *

«ذمارُ» ماذا جرى، هل أنت عاشقَةٌ؟
أهذه لهـفـةٌ في صـدرك الغـالي؟!

أهذه زفـرةُ المشـتـاق أرسلَهـا
فـؤادُكِ المبـتلى، في شَكْلِ زلزالِ؟!

نسـيتِ في غـمـرة الأشـواقِ نكبـتَنا
فنحن مـا بينَ مـحـمـولٍ، وحـمَّـالِ

وبين ملتـهب الأحـشـاءِ ملتـحف
بالصـمت، أَقفـر من أهلٍ ومن مـالِ

ونحـن مـا بين مـبـهـورٍ بنكبـتـه
يُمسي ويصبح في نجـوى وتَسْآلِ:

مـا بال قـريتنا، ضـاعت مـعـالمهـا
وألبَـستْـهـا المآسي شـرَّ سـربالِ؟!

بالأمس ألمح فيها زَهْوَ مملكة
واليوم ألمحُ فيها ذلَّ أطلالِ

بالأمسِ تنشد للآفاقِ أغنيةً
واليوم تقرأ نعيَ الأهلِ والآلِ

بالأمس ترفع للآفاقِ جبهتها
واليومَ تمضغها أشداقُ زلزالِ

صحوتُ من غَفْوَةٍ ياربّ كنتُ بها
أعيش رَهْنَ خيالاتي وآمالي

صحوتُ من غفوة الأحلام ما اكتحلتْ
عيني، برؤيةِ أعمامي وأخوالي

«ذمارُ» أخلفتِ حسنَ الظنِّ فانتفضي
وارمي بسهمٍ إذا ما شئتِ، قتَّالِ

وقفتُ أقرأ في عينيكِ كارثتي
وقد شكا عنقي من جَوْرِ أغلالي

«ذمارُ» ما زالت المأساةُ تُلجمني
ماذا أقول، وهل تجديكِ أقوالي؟

* * *

آمنتُ باللهِ، ما تبقى الحياةُ بنا
- وإن صفا عيشُنا فيها - على حال

نرنو إليها ونفني العمرَ نطلبهُا
ولم تزلْ بينْ إدبارٍ وإقبالِ

يا ربما ابتسمتْ يوماً لذى شَرَهٍ
وربما خضعتْ يوماً لمحتالِ

تطيبُ حيناً، وتُغرينا لذائذُها
لكنَّها لو وَعَيْنَا دارُ أهوالِ

من نطفةٍ يبدأ الإنسانُ رحلتَه
حتى يصيرَ إلى ضعفٍ وإمحالِ

يظلُّ يرحل في الدنيا، وقوَّتُه
تخبو، وتلك سجايا كلِّ رحَّالِ

* * *

يهونُ كلُّ اغترابٍ في الحياةِ فكم
ذي غربةٍ عادَ محفوفاً بإجلالِ

وغربةُ الموتِ أقسى ما نكابده
كم فرّقتْ بيننا من غير إمهالِ

مَنْ ذا الذي نال في دنياه غايتَه؟
مَنْ ذا الذي عاش فيها ناعم البالِ؟!

يَفنى الفتى، وعلى عينيه أشرعةٌ
من الذهولِ، تُواري دمعَه الغالي

يَضيق بالمرءِ عُمْرٌ لو أفاقَ له
لما قضاه بتفريطٍ وإهمالِ

آمنتُ بالله لا يأسي سينفعني
ولا بكائي، فإنَّ الله أبقى لي

بَوحٌ وشكوى

إلهي .. من سناكَ قَبَسْتُ نوري
وأنْبَتُّ المحبَّةَ في ضميري

أعوذ بنور وجهك يا إلاهي
من البلوى ومن سوءِ المصيرِ

أفرُّ إليك من نكدي ويأسي
ومن عَفَنِ الضلالة في شعوري

فقيراً جئْتُ بابَكَ يا إلاهي
ولستُ إلى عبادك بالفقيرِ

غنيٌّ عنهمو بيقين قلبي
وأطمع منكَ في الفضل الكبيرِ

إلهي.. ما سألتُ سواك عوناً
فحسبي العونُ من ربٍ قديرِ

إلهي.. ما سألتُ سواك عفواً
فحسبي العفوُ من ربٍ غفورِ

الرياض - ١٤٠١هـ.

إلهي.. مـــا ســـألت ســـواك هَدْياً
فـحـسـبـي الهَـدْيُ من ربٍّ بصـيـرِ

إذا لـم أســـــتـــــعـن بك يـا إلـهـي
فَـمَنْ عـونـي سـواك ومَنْ مُـجـيـري؟!

* * *

إليكَ رفـــعتُ يـا ربـي دعـــائي
أجـــود عليـــه بالدمع الغـــزيرِ

لأشكوَ غـــربتي في ظلِّ عـصـــرٍ
ينكِّسُ رأسَـــه بين العـــصـــورِ

أرى فـــيـــه العـــداوةَ بين قـــومي
وأســـمع فـــيـــه أبواقَ الشـــرورِ

وألمح عـــزَّة الأعـــداء حـــولي
وقـــومي ذلَّهم يُدمي شـــعـــوري

أرى في كل نـاحـــيـــة ســـؤالاً
مُلِحّـاً، والحـقـيـقـةُ في نفـورِ

وأســـمع في فم الأقـــصى نداءً
ولكنَّ العـــزائم في فـــتـــورِ

إلهي.. مـــا يئـــسُنا إذْ شكونا
فـإنَّ اليـأْسَ يفـتكُ بالضـمـيـرِ

لـنـــا.. يـــاربّ إيمـــانٌ يُـريـنـــا
جـلال السـيـر في الدرب العـسـيـرِ

تضـيق بنا الحـيـــاةُ وحين نهـفـو
إلـى نجـــواك نـحظى بالســـرورِ

في غمرة الأحداث

هتفتْ بك الأشواقُ يا باغيها
أخفيتَها دهراً، فهل تبديها؟

في كل حرفٍ من نشيدك آهةٌ
يدعوك في ليل الأسى داعيها

هتفتْ بك الأشواق إنَّ نشيدَها
عذبٌ، فغرِّدْ، واحذرِ التَّمويها

فلربَّما تشدُو البلابلُ غُدوةً
وتروح تندب في الأسى شاديها

تفنى النفوس وذاك أمرٌ واقعٌ
فالنفس راجعةٌ إلى باريها

ما الخوف أن تَفْنَى النفوسُ، وكلُّ ما
نخشاه، أنْ تفنى الكرامةُ فيها

نخشى على الإسلام مَنْ يأتي الهدى
كذباً، ويقصِد للهدى تشويها

الرياض - ١٣٩٦هـ.

غَبَنُ القرون يَبُثُ في أعماقه
أحقادَهُ فيظلُّ يستجديها

يا غارقاً في حقده ويريد أنْ
يَبني الفضائلَ، جلَّ من يبنيها

إنْ كنتَ تبغي أنْ تُصيبَ رميّةً
فاعرف سهامك قبل أنْ ترميها

وإذا رُزقْتَ من الحياة وجاهةً
فارجع لنفسك، كيف صرتَ وجيها

إنْ كنتَ بالتدجيل صرتَ مكرَّماً
فأنا أسمِّي المستغلَّ سفيها!

يا غارقاً في حقده، وبقلبه
أوهامُ بغيٍ لم يزلْ يخفيها

ماذا دهاكَ حَمَلْتَ رَمْزَ عدالة
وأراكَ أوَّلَ ظالمٍ يُفنيها؟!

لا تنظرنَّ إلى الحياة وإن قستْ
نظَر اليئُوسِ ولو شكوتَ بنيها

فالمسلم المغوار لا يرنو إلى
سَقْطِ الحياة وتُرَّهاتِ ذويها

ثقُلتْ خُطَا ليلي وطرفي ساهرٌ
والشمس غائبةٌ فمن يبديها؟

عشنا وفي الأيام أحداثٌ، وكم
يرجو لسانُ الدهر أنْ يرويها

وعلى شفاه النازحين حكايةٌ
وُئِدَتْ، ولم تلقَ الذي يحْكيها

وبأعيُن الأيتام قصةُ حسرةٍ
ذابتْ، وإعلامُ العِدا يمحوها

هرِمَ النداءُ على شفاه لم تزلْ
تشكُو، ولم تلقَ الذي يُشكيها

كم من صغيرٍ ملَّ منه بكاؤه
ويتيمةٍ من أمها وأبيها

يا أمةً لولا رعايةُ خالقٍ
لاستطاعت الأحداثُ أن تَطويها

يا أمةَ الإسلام لا تتنكري
فأساس كلِّ حضارةٍ ماضيها

لا تتركي الإسلام فهو شريعةٌ
ما خاب طولَ زمانه حاميها

إنّ ترمِ إســـرائيلُ عـــفَّـــةَ أرضنا
فـــلأنَّ «أمـــريكا» التي تُعطيـــهـــا

ودم اليـــتـــامى كـــالمدامـــة بينهم
يشـــتـــاق شـــاربهـــا إلى ســـاقـــيـــهـــا

نســـــعى إلى ذلٍّ الســـــلام، وربما
تجـــري القـــوافلُ لو أبى حـــاديهـــا

أنَّـى تنـالُ العـــــزَّ أمـــــتُنـا إذا
أعطتْ زمـــام أمـــورها غـــاويهـــا؟

قف أيهـــا القلم الجـــريحُ فـــإنني
أخـشى على الأسـرار أن تفـشـيـهـا

أخـشى عليـهـا من تملُّق حـاقـد
يُعطي المعـانيَ غـيـر مـا أعطيـهـا

إن القـصـيـدةَ حين ترسم خـاطري
فلِبَـــدْئِهـــا أثرٌ على تاليـــهـــا

هي صـــورةٌ لخـــواطرٍ فـــيـــاضـــة
أنا كـــاتبٌ ومَـــشـــاعـــري تُمْليـــهـــا

يحظى الفتى بالحبِّ والتقدير من
إخـــوانه حـــتى يحـــاولَ تيـــهـــا

لا تحكمنَّ بمظهرٍ لمحدِّث
حتى ترى مَن نفسه خافيها

اخلصْ لخالقك الضمير ولا تخفْ
فثمار غرسكَ في غدٍ تجنيها

من يجعل الرحمن مقصدَ قلبه
يبقَى شريفاً في الحياة نزيها

obeikandl.com

غرابٌ - وبلبل

نهـــارُك مـــســـوَدٌّ وليلُكَ أَلْيَلُ
وقلبُكَ بالعبءِ الثـقـيل مـحـمَّلُ

ووجـــهكَ بالأحـــزانِ والهمِّ طافحٌ
كـأنَّك في سـجنِ الحـيـاةِ مكبَّلُ

يلفُّكَ صَمْتٌ، تستبيحُكَ حسرةٌ
فـأنت بأثواب الشـقـاءِ مُـسَـرْبَلُ

وأنتَ وللدنيـــا بريقٌ وضـــجَّـــةٌ
إلى خطراتِ الرُّوح أصْـبَى وأَمْـيَلُ

وأنتَ وللأحـــلام فـــيكَ مطامعٌ
عَـزُوفٌ، ومن ذكـر الخـيـانة تجـفلُ

تعفُّ فـيـسـتـعـدي الهـوى نزواته
عليك، فـلا يحظى ولا أنت تبـذُلُ

وتهوى فيستعصي الهوى فتنالُه
وتُدبِرُ في الأشـواقِ من حيثُ تُقبِلُ

١/ ١٠/ ١٤٠٣ هـ

تغني وتبكي، تستجير وتشتكي
كأنكَ في حينٍ، غرابٌ وبلبلُ

نشرتَ جناحيك ارتقاءً إلى الذُّرى
فكيفَ أراك اليومَ تدنو وتسفُلُ؟!

أتبكي، وفي عينيكَ تزدحم الرؤى
وفي قلبك الشادي من الحبِّ جَدْوَلُ؟

أتبكي، وفي أعماقك النَّبْعُ لم يزَلْ
سخيّاً، وعهدي أنَّ قلبك ينهلُ؟

بربِّك لا تكسر على صخرة الأسى
صُمودَكَ! إنَّ اليأسَ يُدْمي ويقتلُ!

* * *

أيا لائمي مهلاً، فما كلُّ لائمٍ
مصيباً، ولا كلُّ المجدِّين حصَّلوا

وما كلّ مَنْ يبكي على فَقْدِ صاحب
وفيّاً، ولا كلُّ الموازين تَعدلُ

صبرنا على ظلم الصديق وإنَّه
لأتْعَبُ من حَمْلِ الجبال وأَثْقَلُ

وســـرنا على درب الصـــلاح وإنه
لأصـعب من درب الضـلال وأطولُ

شكونا مـرارات الحـيـاة وإنَّهـا
تمحِّص إحـسـاس الفـتى وتغـربلُ

بكينا وأبكينا، فـمـا ردَّ غـائبـاً
بكاءٌ، ولا أجـدى حـزيناً تعلُّلُ

تغـرَّبَ عني مَنْ أحبُّ وصَـالَه
فـفي خـاطري جـرحٌ به مـتـأصِّلُ

وكنت أداري بالرجـاء مـشـاعـري
ولي أملٌ أنَّ اللقـاءَ سـيـحـصُلُ

فـمـدَّ إليـه الموتُ كـفّـاً قـويَّةً
فـأيأسني من حـيث كنتُ أُؤمِّلُ

أيا لائمي مـهـلاً عليَّ فـإنني
أقـرُّ بما أجـني ولا أتنـصَّلُ

أحـدِّد غـاياتي وأمـضي على هدًى
فـأعرف مـا أبغي ومـا سـوف أعـملُ

فـإنْ ضَعُفَتْ نفسي فللمرءِ عثرةٌ
وأيُّ فـتًى في هذه الدار يكملُ؟

أحسُّ بجرحي يا صديقي كأنَّه
يدبُّ إلى أعماق قلبي ويُوغلُ

ونفسي أمام المغريات قويةٌ
ولكنَّها عند الأحبَّةِ تسهلُ

كأنَّ فؤادي ـ لو تأمَّلتَ ما به ـ
بما فيه من شَتَّى المشاعر، معملُ

* * *

بربكَ لا تعجل بلومٍ على امرئٍ
يواجه درباً فيه شوكٌ وحنظلُ

تُفتَّح أبوابُ الشقاء أمامه
وفي وجهه بابُ السعادةِ مُقْفَلُ

ولكنَّه بالرغم من جور جزنه
صبورٌ، فهذا وجهه يتهلَّلُ

أتحسبني أسدلْتُ من دون همَّتي
ستاراً وأني بالسفاهة أُشغَلُ؟

أأجزَع من أمر الإله، وهل لنا
سوى الله في ليلِ المصائبِ موئِلُ؟

أعـوذ بربي أن أكـون ضـحـيَّـةً
لمن نجـــمُـــه عند المكارم يأفلُ

أعـوذ بربي أن أصـوغ قـصـيـدةً
أزيِّف إحـســاسي بهـــا وأهـوِّلُ

أغني وأبكي، أسـتـجـيـر وأشـتكي
كـــذلك أحـــوالُ العـبـــادِ تبـــدَّلُ

فـمن قـائلٍ شـعـراً يبثُّ شـجـونه
ومن قـــائلٍ شـــعـــراً به يتـــوسَّلُ

ومـا كلُّ مَنْ صـاغ القصـائد شـاعـراً
ولا كلُّ من يدعـو إلى الخـيـر يعـملُ

وكم من كـريمٍ يجـحـد الناسُ فـضله
يعـــود إلى طبع اللئـــيم ويبـــخلُ

* * *

تأمَّلْتُ في الدنيـا ومـا زال حـبُّـهـا
عنيـــفـــاً وفي أعـــمـــاقنا يتـــغلغلُ

فـأدركتُ منهـا بعضَ مـا كنتُ غـافـلاً
بـآمـــال قلبي عنه، والمرءُ يغـــفلُ

تعـادى بهـا الناس ازدياداً من الغنى
فـمـــا بلغـوا الآمـــالَ حـتى ترحَّلوا

وما العمر إلا صفحة سوف تنطوي
ومـــا المرء إلا زهرة ســـوف تذبُلُ

obeikandl.com

إضاءَةٌ في سراديب الحياة

إذا لم يحن أمرٌ فسوف يحينُ
وكلُّ قوىٍ للزمان يلينُ

أيا قلبُ قَدْ تَهوى الحياةَ حزينةً
ويطربك الشادي وأنتَ حزينُ

تمرُّ بنا الأيام والغيبُ دونها
وخالقُنا أدرى بما سيكونُ

وكم طائرٍ غنَّى على الأيكِ فرحةً
ومالتْ على التغريد منه غصونُ

إذا ما شدَا أصغى الزمانُ لشدوه
وفتَّح وردُ الروض والنِّسرينُ

غدا ذاتَ يومٍ للجراح فريسةً
وما صانه شدْوٌ ولا تلحينُ

ألا أيها الشادي وكلُّك لوعةٌ
أتطربنا والقلبُ منكَ شجونُ؟

الرياض ١٤٠٠ - ١٤٠١هـ.

بقلبيَ هذا الشـــدو حين تبـــثُّـــه
وفـي قلبـك الشـــاكـي أسًى وأنـينُ

عـزاؤكَ إنْ لم تَحضَ يومـاً ببسـمـة
وآذاك حُـــسَّـــادٌ وخـــان قـــرينُ

عزاؤك في الشدو الذي أنتَ صُغتَه
وإنْ غـرقتْ بالدمع منك جـفـونُ

يشوقك تغريدُ العصافيرِ والدجى
هـزيلٌ طريدٌ، والصـــبـــاحُ جنينُ

وللطلِّ في نجـــوى الزُّهور تفنُّنٌ
كـــذلك أحـــلامُ المحبِّ فنونُ

يروقك لونُ الورد، يُغـريك عطره
فـقلبك في كفِّ الجـمـالِ سـجينُ

أيا قَلْبُ أحـداثُ الحـيـاة أليـمـةٌ
ودنيـاك حَـيْـرَى، والهناءُ خَـؤُونُ

أراك تردُّ الطَّرْفَ تطلبُ سـالفـاً
وفـــيكَ لماضي المسلمين حنينُ

أتعشق في وجه الحبيب مـلاحـةً
وتطمع في النجـوى، وأنت ضنينُ؟

وتهـــفـــو إلـى نومٍ وتنسى بأنه
سـيُـولَدُ من أقـسى المتـاعبِ لينُ؟

وربَّ فـصـيحٍ مـجـدُه في لسـانه
إذا عـنَّ أمـــــــرٌ لا يكـادُ يُبـينُ

وربَّ نقيِّ النفس مكتـملِ الحـجـا
يُحـيط به الحـسَّـادُ حـيث يكونُ

يظلُّون في كـيـدٍ له وعـداوةٍ
لينتـقـصـوا من أمـره ويُهـينوا

وكم صاحبٍ يُبدي لك الودَّ والرِّضا
وفي قلبـه حـقـدٌ عليك دفينُ !

على وجهـه تبدو عـلامـاتُ حقـده
وكلُّ خـفـيٍّ في الحـيـاةِ يَبينُ !

ومـا كلُّ مَنْ يُبـدي لك الودَّ صـادقٌ
ومـا كلُّ مَنْ يُبـدي الجـفـاءَ يخـونُ !

ومـا النـاسُ إلا كـالمعـادن، بعـضُـهـا
خـبـيثٌ، وبعضٌ طيِّبٌ وثمينُ

وكم رافعٍ رأسـاً وفي الوحل رجلُه
كـذلك أمـر الحـاقـدين جنونُ

وكم قـاتلٍ والسـيفُ فـي كفِّ غيـره
وكـم بـاذلٍ والـقـلـب مـنـه ضـنـينُ

ورُبَّ فـتًى يسـعى إلى كل زلَّةٍ
ويحـبـو إلىً الخـيـراتِ وهـو حـزينُ

تراءى لـه العـيش الجـمـيل فـغـرَّه
وقـد تـخـدَع الدنيـا فـتًى فـيـهـونُ

أقـول له: أسـرفتَ في فـعل منكرٍ
وجـاوزتَ حـدَّ الله يا مـسكينُ

بذلْتُ له نصحي، وقلتُ: له اعتمدْ
على خـالقٍ يُعطي الفـتى ويصـونُ

بتـدبيـره تمضي الأمـورُ وإنما
يقـول لشيءٍ كُنْ كـذا فـيكونُ

أيُنسى وفي الدنيـا دلائلُ ملكه
فـذلك كـفـرٌ بالكتـاب مـبينُ

إذا غصَّ قلبٌ بالمعـاصي فـإنهـا
سـتـقـتل فـيـه العـزمَ ثم تَرينُ

وإنْ بَطَرَ الإنسـانُ يومـاً بنعـمـة
فـأمـوالُه فـقـرٌ له وديونُ

إذا لم يردَّ المرءَ عن فعل منكرٍ
حياءٌ، ولم يردعْه عنه يقينُ

فقد ضاع حتى لو بدا منه مظهرٌ
جميلٌ، ولو تاقتْ إليه عيونُ

يردُّ يدي عن بطشها خوفُ ربها
ويمنع نفسي أنْ تخادع دينُ

وما العزُّ إلا في التورُّع والتُّقى
وإنْ قلَّ مالٌ أو جفاك معينُ

بني أمتي، في كلِّ يومٍ لنا فمٌ
يقول، ولكنَّ الفَعالَ تَشينُ

علامَ يدَوسُ المعتدون ركابَنا
ونحن بنهج المعتدين نَدينُ؟

أيُرفَعُ رأسُ المارقين عن الهدى
ورأسُ الدعاةِ المصلحين طَمينُ؟

أيُحسَمُ أمرُ الأقوياءِ بساعة
وتمضي علىً أمر الضِّعافِ سنينُ؟

سؤالٌ، وما زال الجوابُ مشرَّداً
تحيط به مما نخاف ظنونُ

تعـربد إسـرائيلُ في كل بقـعـة
وتشـتـدُّ فـي الدَّعـوى ونحن نلينُ

وتعـصف بالأفـغـان قـواتُ غـاشمٍ
لـه فـي عـذاب المسلمين فنونُ

يبـيـتون والغـاراتُ تشـتـدُّ حولَهم
ونحن مـتـاعٌ عـيـشُنا وفـتـونُ

أضـافـوا سمـاءً بالصـواريخ فوقهم
وللـطـائـراتِ الـعـاديـات أنـينُ

وسـاروا بدبَّاباتهم فـوق أرضـهم
تُدَكُّ ديارٌ تحـتـهـا وحـصـونُ

وهم كـالقـلاع الشُّمِّ لله أسلمـوا
نفـوسـاً لـديهـا همَّـةٌ ويقـينُ

نفـوسـاً ترى في الله عـوناً ومنقـذاً
ومَنْ غـيـره في النـائبـاتِ يُعينُ؟!

سـلاحـهم الإيمانُ بالله إنَّه
سـلاحٌ قـويٌّ في الخطوب مـتينُ

إذا أسلم الإنسـانُ لله أمـرَه
فكلُّ مـصـابٍ في الحـيـاةِ يَهـونُ

نقوشٌ على واجهة القرن الخامس عشر

-١-

نبعُ حبي وروضةُ الأشواقِ
واحتقانُ الدموعِ في الأحداقِ

وحنينُ القلوبِ، والأملُ المشرقُ
فيها، ووشواتُ التلاقي

والأسى المرُّ والعيونُ السخيَّاتُ
وصوتُ الأنين بعد الفراقِ

والشفاه التي عليها ابتسامٌ
مشرقٌ، والتي بلا إشراقِ

والعصافيرُ والروابي، وفيها
الورد يُسقى من مائها الدَّفاقِ

وبكاءُ اليتيم يغرس في النفس
جذورَ الحنانِ والإشفاقِ

وغنيٌّ في لهوه لا يبالي
بفقيرٍ يعيشُ في إملاقِ

الرياض ١٤٠٠هـ.

وكـبـيـرٌ في قـومـه يدَّعي العلـ
ـــمَ، ويأبـي إلا طريـقَ الـنفـــاقِ

كلُّهـا في مـــشـــاعـــري لبنـاتٌ
علَّمـتْني مـعنى الحـيـــاةِ الراقي

علَّمـــتني أنَّ الجـــهـــادَ انطلاقٌ
ليس حـــبـــراً يُخَطُّ في الأوراقِ

-٢-

عـــذّبتْني المنى فـــلا أنا شـــاد
في ضـــلالِ المنى، ولا أنـا باكـي

فـإذا مـا شـدوتُ، عـربدَ حـزني
وإذا مـــا شكوتُ، غنَّى مـــلاكي

لـم أفكِّر بأنني سـوف أحـيـا
لأرى خـــاطري رهينَ الشِّـبـــاكِ

وأرى في يدي حـســـامـاً ولكنْ
لا أطيق امـتـشـاقَـه في العـراكِ

وأرى في فـمـي حـديثـاً، ولكن
يتـلاشى في رعـشـتي وارتبـاكي

يا غـذاءَ النشـيد سـيـري على الور
دِ فـإني أسـيـرُ في الأشـواكِ

أشـهـد الليل حين يغـتـاله الفـجـرُ
بسـهـمٍ من ضـوئه الفـتَّـاكِ

وأرى الشمسَ تمتطي صهوة الفجر
فـيـصـحـو الفـؤاد من نجـواكِ

سـاهرٌ لم أنم، وكـيف تنال النـ
ـومَ عـيـني، ودونه ذكـراك؟

أتغنَّى وفـي فـؤادي جـروحٌ
وطـمـوحٌ ينـأى بـه عـن هـواكِ

-٣-

أسـهـر الليلَ، والنجـومُ اليـتـامى
حـائراتٌ، تُبـدي له اسـتـسـلامـا

والـرُّؤى تـنـزوي وتـزوَرُّ عـنِّـي
فـتـزيد الأسى بقلبي ضـرامـا

يا نجـومَ المسـاءِ هل عـقم اللَّيْلُ
فـمـا عـاد يُنْجِبُ الأحـلامـا؟

أفـــمـــا عـــاد للهـــلال طلوعٌ
يمزج النُّورَ حـــولنا والظلامـــا؟

أفـــمـــا عـــاد للرُّؤى إشـــراقٌ
ينشـــر الحبَّ بيننا والوئامـــا؟

يا نجـــوم المســـاء أرهقنا الـــ
ـليْلُ، وصـارتْ سـاعـاتُه أعـوامـا

فـدفنَّا في جـانبـيـه أمـانيـ
ـــنا، وذُقنا في ظلِّه الآلامـــا

كـان رمـزَ الإلهـام فـينا، فـمـاذا
جـعل الليل يقـتل الإلهـامـا؟

كـان يبني لنا من الصـمت دنيـا
تجـعل النَّومَ حـسـرةً وانهـزامـا

كـــان قلبـــاً تشعُّ منه الأمـــاني
كـــان نوراً يبـــدِّد الأوهامـــا

مـادها الليل يسـتـفـز حنيني
ويُريني الصُّـدودَ والإحـجـامـا؟

-٤-

يا نجـــومَ المســـاءِ تاهت خُطانا
واحـــــتـــــوانا حنينُنا وطوانا

فـمـضـينا، وليلُنا مـسـتـبـدٌّ
والمآسي تجـــيـــــئُنا ألوانا

مـــا رأيناكِ حين داهـمَنا اللَّيْـ
ـلُ، فـهل كُنتِ تَتْبَعين سـوانا؟

مـــا رأينا إلاَّ رؤىً حـــائرات
وظلاماً مُـعـربداً، ودخـانا

يا نجـومَ المسـاءِ مـازال قلبي
غـــارقـــاً في حنينه ولْهَـــانا

رُبَّ نجـوى هفـا إليـهـا فـؤادي
كنتُ أبقى من أجلهـا سـهـرانا

كنتُ أسـمـو بهـا إلى عـالم الْـ
أمـلاكِ، ألقى فيـه الرِّضا والأمـانا

كنتُ أسـتـمطر الحنينَ وأخـشى
من دمـوعي أن تُغـرقَ الأجـفـانا

كنتُ أستوحشُ العبادَ وأستأْ
نِسُ فيها الصفاءَ والإيمانا

يا نجومَ المساءِ، ما بال نجوايَ
توارتْ، وخلَّفتْ أحزانا؟

أطواني النسيانُ عنها؟ فهلاَّ
كان هذا من قبل أنْ تغشانا

-٥-

يا نجومَ المساءِ ما زلتُ أخشى
أنْ أرى نورَكِ الحبيبَ خَفِيَّا

أنْ أرى اللحنَ تائهاً، والمآسي
قاسياتٍ تكوي فؤاديَ كيَّا

يا نجوم المساءِ، حيَّرني اللَّيْـ
ـلُ، فما عدتُ أفهم الآن شيَّا

رُبَّ صوتٍ هفا إليه فؤادي
جاءني في المساءِ عذباً شجيَّا

حوّل الصمتَ مهرجاناً بديعاً
وطواني في لحنه العذبِ طيَّا

ذلك الصـــوت يا نجـــومَ مـــسـائي
لم يَعُـدْ يُطرب الفـؤادَ الشـقـيَّـا

لستُ أدري، أشـذَّ بي عن طريق الـ
ـصَّوْتِ دَربي، فـصـار عنِّي قـصـيّا؟

أم ترى الصوت كان حلماً من الأحـ
ـــلامِ يأتي مع المســـاءِ إليَّـــا؟

أيُّهـا الصـامتُ الحـبـيبُ أجـبني
واعفُ عني فـقـد مـــدَدْتُ يديَّا

-٦-

أين أغـدو؟، لقـد سـئـمتُ دروبي
بين سـيـري في أرضكم وركـوبي

كم قـرأتُ الوجـوهَ فـيـهـا، ولكنْ
كلُّ وجـهٍ قـرأتُ، جِـدُّ غـريبِ

كم عـيـونٍ ظللْتُ أبحثُ فـيـهـا
عن خـفـايا تلهُّـفي وشـحـوبي

أين سارتْ بيَ الخُطا؟ ما لشَمْسي
تتـلاشى أمـام زحفِ الغـروبِ؟

أيُّهـا الملهـبـونَ قلبي اشـتـيـاقـاً
أفـمـا تُطفـئـون حَـرَّ اللهـيـبِ؟

يـا إلاهـي.. أهـؤلاء هـم الـقـــوم
فـمـا بالهم قـسـاةُ القلوبِ؟

يزرعـون الأشـواك في طرقـاتي
ويُلاقـونني بلطفٍ كـذوبِ

أتُرى الناس أصـبـحـوا في زمـاني
لُعَـبـاً في يدِ الرجـيمِ اللَّعـوبِ؟

أيُّهـا المسـتـبـدُّ في شـأن قلبي
أيُّهـا المسـتلذُّ في تعـذيبي

لا تدعْني أُقِضُّ مـضـجع ليلٍ
بحنيني ولهـفـتي، ونحـيـبي

-٧-

اللهـيبُ الذي بقلبي شـديدٌ
زاده منكَ نُفـرةٌ وجـحـودُ

آه من هـذه الحـيـاة طوتني
في مـتـاهاتهـا كـأني شـريدُ

جدتُ بالحبِّ حين أعوزني الدهرُ..
وكلٌ مما لديه يجـــــــــودُ

تتوارى الآلام حين يغني الفجرُ
في مقلتي، ويحلو النشيدُ

تملكُ الكونَ كلَّه أحـــــلامي
فأنا فيه فارسٌ مشهودُ

بي حنينٌ إليك يا سالفَ العمرِ
ولكنَّ مـــا مضى لا يعـــودُ

كنتُ في روضةِ الطفولةِ أشدو
أملي مشرقٌ وقلبي سعيدُ

تزدهي البسمةُ البريئة في ثغري
ويندى في مسمعيْ التغريدُ

تنثني هامةُ الزمانِ أمامي
كلما لاح لي خيالٌ جديدُ

كَبُرَ الطفلُ، وامتطى مقلتيه
سهرٌ قاتلٌ، وطيفٌ بعيدُ

-٨-

ريع منها، وقد بدا وجهُها الغَضُّ
وغنَّى الهيامُ في شفتيها

ورأى في جبينها غبشَ الحيرةِ
يرمي الأسى على ناظريها

هزَّه الموقفُ العنيفُ: أيخشى
اليومَ من حسنها ومن مقلتيها؟

وهو مَنْ ذَوَّبَ الليالي بلحنٍ
يتغنّى بالورد في وجنتيها

يتغنَّى بقدِّها حين تمشي
وبلون الخضاب في كفَّيها

يتغنَّى بحبِّها ويرى الامال
من فَرْطِ حبِّه في يديها

ماله اليوم، يسكن الخوفُ عينيـ
ـه ويلقى الإصرار في عينيها

إنه اليوم حائرٌ بين خوفٍ
من هواها وبين شوقٍ إليها

هو في حـــيـــرة وكم من نفـــوسٍ
حـيَّـرتْهـا الخطوبُ فـيـمـا لديهـا

زمنٌ ضـــاعت الموازينُ فـــيـــه
فـغـدا الدرهم الرديءُ جُنَيـهـا

-٩-

يسـتـذلُّ الأسى بشـاشـةَ قلبي
ومَـــذاقُ الآلامِ كـــالـزقـــومِ

ظلمـاتٌ أنا بهـا كـشـريدٍ
قـيـدتْ عـزمَـه حـبـالُ الهـمـومِ

تِهْتُ فـيـهـا حـتَّى تبـدَّت لعـيني
كـــهـــلالٍ أطلَّ بـين الغـيـــومِ

هي أصفى من خاطرٍ يجهل الحقـ
ـــدَ، وأسـمى من كلِّ وصفٍ عظيمِ

سـألتني ووجنتـاهاحـمـرارٌ
ومـــزاجُ الحـــديثِ من تسنيمِ

أين تغـدو من الهـوى؟ قلت: إني
في الهـوى بين راحلٍ ومـقـيمِ

لا أريد الهوى ولا رَقْصَةَ الأشـــ
ـــواقِ، في صدرك الغليظ الرحيمِ

فرأيتُ الدموع تنساب من أجمل
طـــرفٍ عـــلـــى أرقِّ أديمِ

غير أني مـزَّقتُ قيد همومي
وتوجَّـــــهتُ لـلإلـهِ الكريمِ

تاركـاً كلَّ حســرةٍ في فـؤادي
تتـلاشى في غـمـرةِ التـصـمـيمِ

-١٠-

لا تقـولي: جـزعتُ مما أقـاسي
قـدرةُ اللهِ فـوق كلِّ احـتـراسِ

أنا لو تعلمين قلبٌ جـــريحٌ
عـذَّبتني رهافـة الإحـسـاسِ

يسـبق الدمع همتي عندمـا ألمح
غـصناً يذوي وقلبـاً يقـاسي

أنا يا ربّ كـالذي ناشـه الدَّاءُ،
ولم يحضَ بـالطبـيب الآسي

كم تأمَّلتُ في حوادث دنيانا
وفيها مواعظٌ للناسِ

زرقةُ الفجر حين يصبغها الرُّعبُ،
دخانٌ يقود ركبَ المآسي

يبتلي الله خلقَه بنعيم العيشِ
مثلَ ابتلائهم بالبأسِ

إنما يفسدُ النفوسَ احتمالٌ
لكبارِ الأمورِ دون مراسِ

واهتمامٌ بكلِ أمرٍ حقيرٍ
واحتقارٌ لكلِّ أمرٍ أساسي

كم فتًى يرشد العبادَ ويلهو
ويُجيد التذكيرَ وهو الناسي

-١١-

لا تقولي: أنت الفقيرُ فدعني
إنما الفقرُ خسَّةُ الأخلاقِ

ذاك حكم القضاء فينا فهذا
في نعيمٍ، وذاك في إملاقِ

نحن في عالمٍ تضيع الأمانيُّ
فيه ما بين خدعةٍ ونفاقِ

ما سمعنا ـ على مدى ما سمعنا ـ
أنَّ حبّاً يُباع في الأسواقِ

آه لو تعلمين ما في فؤادي
من همومٍ تهفو إلى إغراقي

أتمنَّى الوفاقَ بين بلادي
وتمرُّ الأيامُ دون وِفاقِ

كلما أخفتِ الليالي شقاقاً
أوقعتْنا أوهامُنا في شقاقِ

كلما أشرقت علينا الأماني
قتل الليلُ بسمةَ الإشراقِ

مُنِيَتْ أمتي بشرِّ الرزايا
من رجالٍ عاشوا على الأبواقِ

ربّ أنت الرجاءُ فاعصمْ فؤادي
كلُّ شَيْءٍ يفنى وأنتَ الباقي

-١٢-

إنّ أمـــرَ الإنســـان أمـــرٌ غـــريبٌ
يســـمع الحقَّ ثمَّ لا يســـتـــجـــيبُ

أخطأ العـــاقلُ الأريبُ فـمـــهـــلاً
كـيف ترجـو أنَّ السـفـيـه يصـيبُ؟

أيهـــا الحـــاســـدُ العـــبـــادَ رويداً
إنما الرزق قـــســـمـــةٌ ونصـــيبُ

أَسْـــهُمٌ هذه الحـــيـــاةُ، فـــهـــذا
منزلٌ مـــجـــدِبٌ، وذاك خـــصـــيبُ

كم بغـــيضٍ إلى فـــؤادك أمـــسى
وهو - بعـد الرضى - إليك حـبـيبُ

يا صـــديقـــاً أحبُّ فـيك التـفـــاني
أنـتَ نـاءٍ وأنـتَ مـنـي قـــــــريبُ

الزهور التي نغـــار عليـــهـــا
بـات يدنـو منـهـــــا ذبولٌ رهيبُ

والنداء الذي عـــهـــدناه حـــرّاً
صـافيَ النبع، عـاثَ فـيـه الشـحـوبُ

أيُّ رُزْءٍ أصـاب قـومي فـأضـحى
رمـــزَهم في التطوُّر التـــغـــريبُ

إنما يفـســـد البـــلادَ دعـــاوى
يتـــخـــفَّى وراءها التـــخـــريبُ

-١٣-

يا صـديقـاً عـهـدتُ فـيـه وفـاءً
كـيف أصـبـحتَ ياصـديقي نسيًّـا؟

كـيف أصـبـحتَ ميِّـتـاً بالخطايا
ولقـــد كنتَ بـالمكارم حـــيًّـــا؟

مـا عـهدتُ النَّشـازَ في صوتك العَذْ
بِ، ومـا كنتَ يـا صـديقي دعـيًّـا

كنتَ يا صـاحـبي إلينا قـريبـاً
كـيف آثرتَ أن تكونَ قـصـيًّـا؟

تتـــرك المجـــدَ والرُّقيَّ وتســـعى
في طريق الهـوى وتبـغي رُقـيًّـا!

يا صـديقي عَـهـدتُ فـيكَ إباءً
كـيف تسـعى إلى الهـوان رضـيًّـا؟

كيف ذاك الشموخُ صار خضوعاً
وغـــدا ذلك الهـــدوءُ دويَّا؟

كم فتًى عاشَ في الحياة سعيداً
ناعمَ البال ثم صار شقيَّا

صخَبُ الرجس في فؤادك أضحى
حاجزاً أيُّها الصديقُ عتيَّا

عُدْ إلى طبعك الجميل تجدْني
بك مهما طال الزمانُ حفيَّا

-١٤-

ربما أوهمـــوك أنَّك شَـــهْمٌ
حين تنأى عن حكمـــةٍ وســـدادِ

حين تسعى إلى التحـرُّر من رو
ضِ هُدانا، إلى قيودِ الفسادِ

حين تغدو عبداً لشهوة نفس
بعد حـرِّيةِ الهدى والرَّشادِ

حين تغفو عن الجهاد وتنسى
أنَّ حريةَ الفتى في الجهادِ

حين تهـــتـــزُّ في يديك الموازيـــ
ـــنُ، وتدمى رجلاك في الأصفادِ

لو تأمَّلتَ يا صـــديقي لشـــاهدتَ
زهورَ الأعـــداءِ شـــوكَ قـــتـــادِ

وابتـــســـامـــاتِهم غطاءً رقـــيـــقـــاً
ســـتـــروا دونه لظى الأحـــقـــادِ

لو تأمَّلتَ مـــا سلكتَ طريقـــاً
يختفي الجمرُ فيه تحت الرمادِ

تتـــراءى في جـــانبـــيـــه الضـــحـــايا
بوجـــوهٍ مـــصـــبـــوغـــةٍ بالســـوادِ

لو تأمَّلتَ مـــا ركـــبتَ «حـــمـــاراً»
ألبـــســـتْـــه الأبواقُ ثوبَ «جـــوادِ»

-١٥-

البـــحـــار التي رأيتَ ســـرابٌ
والدُّخـــان الذي رأيتَ، ضـــبـــابُ

والنشـــيـــد الذي ســـمـــعتَ، نحـــيبٌ
والـذئـاب الـتـي رأيـتَ كـــــــلابُ

والضـــجـيـج الذي ســمـعتَ طنينٌ
إنمـا يحـــــسـن الطـنـينَ الذُّبـابُ

والدعـايات - يا صـديقي - خـداعٌ
إنما تســتــر العــيــوبَ الثــيــابُ

أرأيتَ الشــهــابَ في الليل ينقضُّ
لماذا ينقضُّ ذاك الشـــهـــابُ؟

أرأيتَ الرِّحـــابَ ضـــاقت بظلمٍ
فلمـــاذا تضـــيقُ تلك الرحـــابُ؟

أرأيتَ الأحـبـابَ خـانوا مـحـبّـاً
فلمـــاذا تغـــيَّـــر الأحـبـــابُ؟

أرأيتَ الشـــبـــابَ تاهوا وضلُّوا
فلمـــاذا يا صـــاح تاه الشـبـــابُ؟

أرأيتَ الإنســـــانَ يبطر ينسى
أنه كـيـفـمـا تعـالى، ترابُ؟!

لا تسلْني فكم ســـؤالٍ عظيمٍ
مـات في مـهـده ومـات الجـوابُ!

-١٦-

أيهـا العـابدُ الرغـائبَ مـهـلاً
إنَّمـا اللهُ وحـدَه المعـبـودُ

أيهـا المرهقُ الزمـانَ بسـعيٍ
ربَّ سـاعٍ وغـيـرُه المسـتـفـيـدُ

أنتَ تسـعى إلى عـدوِّك تبـغي
منه نصـراً فـهل تراه يجـودُ؟

أنت تسـعى إلى سـراب وعـودٍ
ليت شـعـري، مـتى تُوَفَّى الوعـودُ؟

أنْعَمَ اللـه بـالـرشـاد علينـا
فلمَـاذا عن الرشـاد نَحـيـدُ؟

شـأنُ هذي الحـيـاةِ يا أصـحـابي
كلُّ ذي نعـمـة بهـا مـحـسـودُ

عـصـرنا يصطلي بنار الرزايا
وظلامُ الأوهام فـيـه شـديدُ

الأسى عـاصفٌ بكلِّ فـؤادٍ
صـادقِ الحسِّ، والرضى مـفـقـودُ

أسـرف الليلُ في التـمـادي، ونامت
أعينُ القـوم ،واسـتـبـدَّ الحَـقـودُ

واشـــرأبَّ الظلام حـــتى تراءى
ألفُ طيفٍ يحـار فـيـهـا الرشـيـدُ

-١٧-

لا تسلني يا صـاحـبي عن حنيني
حـرتُ مـا بين فـرحـتي وشـجـوني

خـطـواتٌ تلفُّـنـي فـي مـــــداهـا
وشـــفـــاهٌ خـــلالهـــا تدعـــوني

أين عُـقْـبى مطافـهـا؟ أين دربي
من خطاها؟ إلى مـــتى تطويني؟

هـذه الذكـــريات كم شـــرَّدتني
في مـــداها ولم تزلْ تغـــريني

أسـمـعـتني أرقَّ صـوتٍ دعـاني
وهمـــومي تذكي لهـــيبَ أنيني

ذلك الصـوتُ زاد قلبي ارتيـاحـاً
وحـــمـــاني من حـســـرةٍ تؤذيني

ودعـــاني إلـى عـــوالم قـــومٍ
رســـمـــوا للزمـــان درْبَ اليـــقينِ

ســرتُ والقلبُ يســتـقي من مَـعينٍ
مُـــفـــعمِ النَّبع، يا لَه من مـــعينِ

أبعـــــدَتْني عنه الخطوبُ ولكنْ
أملـي مـن رحـــــــابـه يدنيـني

أملٌ في انتـفـاضـةٍ تُوقظ الفـجـرَ
وتُـلـقـي عـنَّـا رداءَ الـسـكـونِ

-١٨-

أيهـا القلبُ هل لديك اصطبـارٌ؟
تســـهـــر الليلَ والأمـــاني دِثارُ

وخـــريفُ الآلامِ يذبل فـيـه الزَّهْرُ
يعـــوي في جـــوِّه الإعـــصـــارُ

ورجـائي في رحـمـة الله أقـوى
من قنوطٍ، عُـقـبـاه بؤسٌ وعـارُ

يعـقب البـؤسَ في فـؤاديَ أنسٌ
مـثلمـا يعـقب المسـاءَ النَّهـارُ

عندمـــا ألمح انتـــفـــاضـــةَ قـــومي
يتـــوارى في ظلِّهـــا الإنبـــهـــارُ

عنـدمـا يعلمـون أن بحـارَ الفســـ
ـــقِ، لم ينجُ فـــوقـــهـــا بحَّـــارُ

اســـألو بدرَ فـــالمكان شـــهـــيـــدٌ
كـيف كـان الصـحـابةُ الأخـيـارُ؟

كـــيف هـزَّتْ جنودُ ربِّك جندَ الـــ
ـــكفـــر حـتى تحـقَّق الإنتـصـار؟

واســـألوا الفـــرس أين أُبَّهـــةُ الملـــ
ـــــك، وأين الحـصـونُ والأسـوارُ؟

شـيَّـدوها على المفاسـد فـانهـارتْ
وصـــــــرحُ الإيمـانِ لا ينـهـــــارُ

-١٩-

إنَّمـــا يجـــعل الفـــؤادَ يعـــاني
من جـــراحـــاته ويشكو الزمـــانا

أن نرى في الحـيـاة حـقـاً نواريـــ
ـــه وظلمـاً نُنيله اسـتـحـسـانا

أن نرى في العباد من يتزيَّا
بالتُّقى، وهو مُتْخَمٌ نكرانا

أن نرى أمَّةَ العقيدة جسماً
مزَّقتْه الأهواءُ حتى استكانا

كان يزهو كيانها فالْتهينا
بالتعادي، حتى هدمنا الكيانا

وغَدَوْنا عنوانَ ذُلٍ وكنا
لسوانا بعزِّنا عنوانا

لِمَ نبقى على الخلافات يا قوم
وننسى من يسلب الأوطانا؟

أترانا نفيق من غفوة الذلِّ
ونصحو لحالنا، أترانا؟!

علم اللهُ ما أشحتُ بطرفي
عن جميلٍ إلا خشيتُ افتتانا

وإذا قيست الحياةُ بمالٍ
فترقَّبْ للأكرمين الهوانا

-٢٠-

صـــمتُ هـذا الزمـــان نطقٌ مـبينُ
حين يقـــســـو على الفـــتى ويلينُ

إنما العـمـــر مـركبٌ يطلب الناس
عليـــــه المنى وفـــيـــــه المنونُ

نحن نسـعى إلى الرغـائب سـعـيـاً
وبـنـا لـلفنـاءِ تجـــــري السـنـينُ

تتـــوالى الأيامُ تحـــصـــد أجـيـــا
لاً، وتفنى مـــعـــاقلٌ وحـــصـــونُ

سنـواتٌ مـــضت، ومـــا زال قـــومٌ
في مـــتـــاهاتهم، ومـــرَّتْ قـــرونُ

سنواتٌ مـــضت، فـــمـــاذا جنينا
غـيـــرَ ذلٍ يندى عليـــه الجـبينُ؟

سنواتٌ مـضت، فـأين النضـال الـــ
ـــحقُّ فـيـــهـــا، وأين منا اليـقـينُ؟

أين مـــا ندَّعـيـــه من وحـدة الصفِّ
وأيـن الحـــــــجـى، وأيـن الـديـنُ؟

رُبَّ ذي مظهـــرٍ جـمـــيلٍ توارى
خَلْفَ إخـــلاصـــه فـــؤادٌ خَـــؤونُ

قـد تعـبنا سـعـيـاً وراء سـراب
يتـــسلَّى بنـا العـــدوُّ المبينُ

-٢١-

يا زمـاني إلى مـتى سـتـسـيـرُ
أين تغـــدو أيامنا والشـــهـــورُ؟

يرحلُ العـمـــرُ يا زمـاني، وتفنى
أُممٌ في ركـــابه وعـــصـــورُ

والســـؤالاتُ حـــائراتٌ بذهني
والجـــوابُ الذي أريد أســـيـــرُ

يا ترى أين نـحـن من ذلك الرَّكْـــ
ـــبِ، أنحـبـوا في ظلِّه أم نطيـرُ؟

نحن في عـالمٍ يحـرِّكـه البـغيُ
فـيـمـضي، شـعـارُه التـدمـيـرُ

نحن في غـابةٍ يموت بهـا الحقُّ،
ويسطو على الصـغـيـرِ الكبـيـرُ

عـالمُ اليـوم قـبـضـةٌ تلطم الحقَّ،
وســـاقٌ إلى الـدمـــارِ تســـيـــرُ

كم دمـــاءٍ تُراقُ ظلمـــاً فـأين الـــ
ـعدلُ منهـا، وأين منها الضـميـرُ؟

أين حـــريةُ العـقـــيـــدة والفكر
وأين الرِّضـــا، وأين الحـــبـــورُ؟

ليس منهـــا في عـــالم اليـــوم إلا
كَـــذِبُ المرجـــفين والتـــزويرُ

يا زمـــاني مـــتى تغني الأمـــاني
ومـتى يُسـعِـدُ الفـؤادَ البـشـيـرُ؟

ومـــتى ينجلي الظلام عن الكـــ
ـــون، ويبـــدو للعـــالمين النورُ؟

-٢٢-

يا زمـــاني هذا ســـؤالٌ كـبـيـرٌ
ربما تاه في مـــداه القـــريضُ

أمـــتي تعـــرف الجـــوابَ، ولكنْ
قلبـــهـــا اليـــوم بالمآسي يفـيضُ

تشـــرب الكأسَ تصطلي بالمآسي
وعلى وجـهـهـا الحـبـيبِ غـمـوضُ

أيَّ شيءٍ تقـول، مَنْ ذا سـيُـصـغي
لـو أبانتْ، وكلُّ حُكْمٍ عَـضُـوضُ؟

كلُّ كفٍّ فـيـهـا تحـاول بطشـاً
كلّ وجـــهٍ يلوحُ وجـــهٌ بغـــيضُ

أمـــتي يا أعَـــزَّ شيءٍ بقلبي
رَحَلَ العـمـرُ، والجناحُ مـهـيضُ

رَحَلَ العـمـرُ والمآسي خـضَمٌّ
جـازه غـيـرُنا ونحن نخـوضُ

رحل العـمـرُ، والليـالي اكـتـئـابٌ
مـعـتمٌ، لم يُشِـرْ إليـه ومـيضُ

أمـــتي، هذه المصـــائب زندٌ
يشـعل العـزمَ حين يغـفـو النهـوضُ

نحـن في حـــاجـــةٍ إلى إيمانٍ
ويـقـينٍ بـه الـقـلوب تـفـــيضُ

نحن في حـــاجـــةٍ إلى إقـــدامٍ
كلُّ حلٍّ من دونه مـــرفـــوضُ

نحن في حاجةٍ إلى وحدةِ الصفِّ
كـمـا احـتـاج للدواءِ المريضُ

-٢٣-

يا بلاد الإسـلامِ مـاذا الخـلافُ
ولماذا التـمـزيق والإرجـافُ؟

كنتِ بالأمس، أمـةً بالتـآخي
فلمـاذا يثـورُ فـيكِ الخـلافُ؟

كيف أصبحتِ كالفريسة للأعـ
ـداء، هذا يسطو، وذاك يعـافُ؟

كيف أصبحتِ مسرحاً يتبارى
فيـه أعداؤنا ونحن الضِّعافُ؟

القـوانينَ دبَّجـوها، ولكنْ
لا ضـميـرٌ فـيـهـا ولا إنصـافُ

والدعـاياتِ أحكمـوها فـسـارتْ
في متـاهاتهم عـقـولٌ خِـفـافُ

جفَّ ينبـوعُ عـزمِنا يا بلادي
ليت شعـري متى يزول الجـفـافُ؟

يا بني أمـــتي سنزداد بؤســـاً
إن بقـــينا نجلُّهم ونخـــافُ

عَـسَلُ القـوم يا شـبـاب بلادي
لو فطنّا إليـــه، سمٌّ زُعَـــافُ

-٢٤-

اسألوا الأرض عن رفات الضحايا
واسـألوا الليل عن ظلام السـجـونِ

قـتلوا الأبرياءَ ظلمـاً، كـأنَّ الـ
ـموت يقضي على الضيـاء المبينِ

إنهـا لذَّة الهـدى، لو وَعَـوْها
لا يبـالي أصـحـابهـا بالمنونِ

يا لبـؤسِ الطغـاة صـارتْ خطاهم
وصـمـةً يحـملونهـا في الجـبينِ

يحسبون النجاةَ في البعد عن نهـ
ـج إلهي، والقـربِ من لينينِ!

لا يخافون في الحياة سوى الحق،
ولا يكرهـون غـيـرَ الدينِ

بلغ الناسُ مـــا أرادوا، وظلُّوا
- ويلهم - يركضون خلف الفتونِ

أيَّ خـــيـــرٍ نريده في رجـــالٍ
نقضوا بالشمال عهدَ اليمينِ

يتـــعـــالون فـــوقنا، ونراهم
ســـجَّـــداً عند أرجل «التنِّينِ»!

إنما رُزْءُ أمـــتي في رجـــالٍ
همُّـــهم في فـــروجـــهم والبطونِ

-٢٥-

ربّ إنا قـــد ابتُلينا بقـــومٍ
يدَّعـــون الهـــدى، ومـــا تبـــعـــوه

رأوا الـدربَ يـا إلاهـي، ولـكـنْ
سلكوا غـــيـــرَه، ومـــا سلكوه

شـربوا الكأ س، ربما كـان كـأسـاً
للـمـنـايا، لـكـنـهـم شـــــربوه

عـرفـوا الله في الشـقـاء، فلمَّـا
يسَّـــر اللهُ أمـــرَهـم أنكروه

وتمادوا في لهـــــوهم يا إلاهي
لم يُفـــــدهم زجـــــرٌ ولا تنويهُ

كم تقيٍّ قـــد أبعـــدوه، ووغـــدٍ
غـــارقٍ في ضـــلاله، قـــرَّبوه

كم دمـــاءٍ ببـــغـــيـــهم أهدروها
ورضـــيعٍ في مـــهـــده أيتـــمـــوه

هم رؤوسٌ في قـومـهم، وعـبـيـدٌ
للمـــلاهي، فـأمـــرهم مـشـبـوه

خُلق الظلمُ، أمُّـــــه قلّةُ الدين
وســـــوءُ الأخـــــلاق فـــينا أبوه

-٢٦-

كـان قَطْراً، فكيف أصـبح سَيْـلاَ
وغـديراً، فكيف أصـبح غَـيْـلاَ؟

كـان ليـلاً، فكيف صـار نهـاراً
ونهـاراً، فكيف أصـبح ليـلا؟

كـان حُـراً، فكيف أصـبح عـبـداً
وكـــريماً، فكيف صـــار نُذَيلا؟

الشعاراتُ في يديه استشاطتْ
غضباً، لم تنلْ من الصدقِ نَيْلا

حدثونا عن الهوى، فظننَّا
أنهم في الهوى، كقيسٍ وليلى

حدثونا عن الأسى، فظننَّا
أنهم قد شَكَوْا من الهجر وَيْلا

حدثونا عن الوفاءِ بكيلٍ
وهم الباخسون في الناس كَيْلا

وبلونا شؤونَهم فرأينا
أنهم أُتخموا إلى الغرب مَيْلا

كشياهِ الجزَّارِ تسعى إليه
أو كمن يُنكح الثريَّا سهيلا

وقبيحٌ من الفتى أن يكون الرأسَ
في قومه، فيصبح ذَيْلا

-٢٧-

يالَبُؤْسي أبالتبذُّلِ والتقليدِ
أضحى الإنسانُ فينا يُقاسُ؟!

أوَ مـــا ينتـــمي إلى المجـــد إلا
حـــين يَـــرمـــي إبَـــاءه، ويُـــداسُ؟!

أيـن إيمانـه بمبـــــدئه الســـــا
مي، وأين الوفـــاءُ والإحـــســـاسُ؟

أيُّهـــا الســـائرُ المُغِـــذُّ تمهَّلْ
ربما ينفع الفـــتى الاحـــتـــراسُ

كن وفـــيّـــاً لكي تعـــيشَ نبـــيـــلاً
إنَّ نُبْلَ الفـــتى هو المقـــيـــاسُ

رَبِحَ الســـائرون في مـــسلك الحقِّ،
ومن حظِّ مـــــثلِك الإفـــــلاسُ

لـيس - والـلـه - بـالأديـب المـرجَّـى
مَـنْ يـغـنـي وفـي يـديـه الـكـأسُ

أو يُعـــرِّي ليلى ويُنشـــدُ فـــينا
إنَّ لـيلـى جـــمـــيـلـةٌ يا نـاسُ

خـــسئ المعـــتـــدون كم ضلَّلونا
وخـلالَ الأوطانِ بالفسقِ جاسـوا

مَـدْحُـهم أيهـا الصـديقُ خـداعٌ
ومـــتى ذمَّ عـــبـــدَه النخَّـــاسُ؟

-٢٨-

عـالمٌ أيُّهـا الصـديق فسـيحٌ
تتجـافى فيـه المنى والرِّغـابُ

عـالمٌ، كلَّمـا نظرتُ إليـه
حَـزِنَ القلبُ، فهـو جسمٌ مُصَابُ

جسـدٌ - أيها الصـديق - جـريحٌ
مـزَّقَـتْـه الأهواءُ والأحـزابُ

أنتَ يا صاحبي على منهج الإسـ
ـلامِ أقـوى منهم، وأنت المهـابُ

أنتَ أصـفى نبـعـاً وإن عكَّروه
جلَّ نبـعـاً للمسلمين الكتـابُ

إنْ تعِش فـالبناءُ للكون والعـد
لُ، وإن تَقْضِ فـالرِّضـا والثـوابُ

كم فـتىً غـائبٍ عن العين مـوجـ
ـودٌ، وكم حـاضـرٍ طواه الغـيـابُ

ليس كلُّ الأصـحـابِ أهلَ وفـاء
ربما يُمطرُ العـذَابَ السـحـابُ

هـذه الدار مـــــركبٌ ينـقـل النـا
سَ، وفي غـيـرها يكون الحـسـابُ

وإلـى الـلـه يـنـتـــــهـي كلُّ شـيءٍ
جلَّ من حـــاكمٍ إليـــه المآبُ

obeikandl.com

obeikandl.com

الفهرس

القصيدة	الصفحة
لـوحـــــة	٥
كلمـــــات	٧
قضـي الأمر	١٧
ذمار ... مـاذا جرى ؟؟	٢١
بوح وشكوى	٢٦
في غمـرة الأحداث	٢٩
غـراب – و – بلبل	٣٤
إضاءة في سراديب الحياة	٤٠
نقوش على واجهة القرن الخامس عشر	٤٦

obeikandl.com

obeikandl.com

العبيكان
Obeikan
Printing & Packaging
Tel.: (01) 265 1144